บทความวิชาการ

อัลกุรอ่านกับการปฏิรูปสังคม

อิลยาส สิเดะ[*]
อับดุลเลาะ การีนา[**]
มูหามะสาลาหูดิง เจ๊ะเล๊าะ[***]

บทคัดย่อ

บทความวิชาการฉบับนี้มีวัตถุประสงค์เพื่ออธิบายผลของการใคร่ครวญและซึมซับความหมายของอัลกุรอ่านที่มีผลต่อการปฏิรูปสังคม ในการศึกษาครั้งนี้ผู้วิจัยใช้ระเบียบวิธีวิจัยเชิงพรรณนา วิเคราะห์ โดยการรวบรวมข้อมูลปฐมภูมิที่เป็นโองการอัลกุรอ่าน และหะดิษ และคำกล่าวของนักวิชาการที่กล่าวถึงรูปแบบการใคร่ครวญความหมายอัลกุรอ่าน โดยเริ่มจากนิยามความหมายของคำว่า"ตะดับบุร"และระดับต่างๆของตะดับบุร และผลพวงของตะดับบุรต่อสังคม จากการศึกษาพบว่า การใคร่ครวญและซึมซับความหมายของอัลกุรอ่านนั้นมีความสำคัญมาก สัมผัสได้จากความเป็นศิริมงคล ความต้องการของจิตใจให้เกิดการขัดเกลา การยกย่องให้เกียรติ์จากพระผู้เป็นเจ้าต่อผู้ใคร่ครวญและซึมซับความหมายอัลกุรอ่าน และตำหนิผู้ที่ไม่ใคร่ครวญและซึมซับปโลกความหมายอัลกุรอ่าน พร้อมนำเสนอปัจจัยบั่นทอนการใคร่ครวญและซึมซับความหมายอัลกุรอ่าน อาทิ มีโรคที่เกี่ยวข้องกับหัวใจ ยุ่ง สมาธิสั้น และอื่นๆ ในช่วงท้ายของการศึกษาผู้วิจัยได้อธิบายพลพวงที่ได้รับจากการใคร่ครวญและซึมซับความหมายอัลกุรอ่าน ซึ่งให้คุณประโยชน์มากมาย อาทิ มีความยำเกรงต่ออัลลอฮฺ ความหนักแน่น ความแน่นแฟ้นของอีหม่านในใจบ่าวผู้ศรัทธา การได้รับความปราโมทย์จากอัลลอฮฺ ในโลกนี้และโลกหน้า การรู้สึกปลอดภัยจากความโดดเดี่ยวอ้างว้างและความบกพร่อง การได้รับโชคลาภและศิริมงคลในชีวิต มีหัวใจทีสัมผัสได้ถึงดีชั่วและมีความสุข มีชีวิตความเป็นอยู่ที่ดี ปลอดภัยจากไฟนรก มีความดีเป็นสิ่งชี้นำ ปลอดภัยจากสิ่งอุปโหลก นำมาซึ่งความสะอาด ขัดเกลาจิตใจ หางไกลจากอบายมุก เปลี่ยนความทุกข์ให้เป็นยำเกรง และน้อบน้อมต่อพระองค์อัลลอฮฺ

คำสำคัญ: ตะดับบุรอัลกุรอ่น, ปฏิรูปสังคม

[*] นักศึกษาระดับปริญญาเอก, กลุ่มอัล-ตัฟซีร์, สาขาวิชาอูศูลุดดีน, วิทยาลัยอิสลามศึกษา มหาวิทยาลัยสงขลานครินทร์ วิทยาเขตปัตตานี

[**] ดร. (หะดีษ) รองศาสตราจารย์ประจำอิสลามศึกษา, วิทยาลัยอิสลามศึกษา, มหาวิทยาลัยสงขลานครินทร์ วิทยาเขตปัตตานี

[***] นักศึกระดับปริญญาเอก, กลุ่ม อัล-อากีดะฮฺ, สาขาวิชาอูศูลุดดีน, วิทยาลัยอิสลามศึกษา มหาวิทยาลัยสงขลานครินทร์ วิทยาเขตปัตตานี

Article

Al- Quran and Social Reforms

Ilyas Sidea'[*]
Abdullah Karina[**]
Muhamasalahuding Jehloh[***]

Abstract

The purpose of this academic article aimed to describe the results of scrutinizing and absorbing the definition of Al-Quran and its effects towards social reforms. Methodology employed in this study was the descriptive analysis of gathering the primary resource from the Divine Qur'an, Hadith and saying of academicians mentioned the patterns of scrutinizing Al-Quran. It was initiated from the definition of the word "Tadabbur", its levels and consequences towards society.

The results revealed that scrutinizing and absorbing the definition of Al-Quran is extremely important. This could be sensed from luck, prosperity, mind's need for its development, praise from God for those who scrutinize and absorb the definition of Al-Quran and blame for the ones who ignore it. Furthermore, it also shows the factors destroying scrutinizing and absorbing the definition of Al-Quran such as heart disease, time limited, attention deficit hyperactivity disorder, etc. For the final part of this study, consequences obtained from scrutinizing and absorbing the definition of Al-Quran were explained. They are fear of Allah, determination, strong Iman, happiness gaining from Allah both in this world and hereafter, feeling of safety from loneliness and faults, luck and prosperity, having the heart that could sense goodnees, badnees and happiness, having life far away from hell fire, having goodness as a guideline, being safe from supposition, leading to clean, mind discipline, and a change of suffering to having the fear and modesty of Allah.

Key words: Tadabbur Al-Quran, Social Reforms

[*] Doctoral student, al-Tafsīr Group, Department of Usuluddin, College Islamic Studies, Prince of Songkhla University, Pattani Campus

[**] Assoc. Prof. Dr. (Al-Hadith) Lecturer of Islamic Studies, College Islamic Studies, Prince of Songkhla University, Pattani Campus

[***] Doctoral student, al-Aqīdah Group, Department of Usuluddin, College Islamic Studies, Prince of Songkhla University, Pattani Campus

أثر تدبر القرآن في إصلاح المجتمع

إلياس حسن الصديقي *
عبد الله كارينا البنداري **
محمد صلاح الدين إدريس الترننجي***

*طالب بمرحلة الدكتوراه شعبة التفسير، قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامي، جامعة الأمير سونكلا نكرين فطاني تايلاند .

**الأستاذ المشارك، دكتوراه (في قسم الحديث)، ومحاضر في الدراسات الإسلامي، كلية الدراسات الإسلامي، جامعة الأمير سونكلا نكرين فطاني تايلاند.

***طالب بمرحلة الدكتوراه شعبة العقيدة، قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامي، جامعة الأمير سونكلا نكرين فطاني تايلاند .

الملخص

تهدف هذه المقالة إلى بيان أثر تدبر القرآن في إصلاح المجتمع . سلك الكاتب في مقالته المنهج المكتبي أو النظري، جُمِعت فيها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن كيفية تدبر القرآن الكريم وأثره وكذلك استدل بكلام أهل العلم . فبدأ الكاتب فيه بتعريف لغوي واصطلاحي للتدبر ثم تتطرّق إلى الحديث عن درجات التدبر وأثره في إصلاح المجتمع .

وأظهرت لنا النتائج من خلال العرض أهمية تدبر القرآن الكريم متمثلا ببركته وحاجة القلب إلى تدبره وكذلك ثناء الخالق لمن تدبر القرآن وتأثر به ، وكذلك ذمه تعالى لمن ترك التدبر و لم يتأثر به ، كذلك تبين لنا درجات التدبر بدءا بالتفكر والنظر والاعتبار ثم التأثر وخشوع القلب ، ومن ثَمّ الاستجابة والخضوع واستنباط الأحكام ، وتبين لنا أيضا معقوقات وصوارف تحول دون التدبر كأمرأض القلب وانشغاله وقصر الخشوع وغير ذلك . وفي ختام المقالة توضح لنا آثار تدبر المجتمع للقرآن ؛ منها الخشية والخوف والثبات ورسوخ الإيمان في قلوب المؤمنين الصّالحين ، نيل رضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة ، نيل الفلاح والسلامة من الحوب والتقصير وحصول الرزق والبركة في العيش ، حياة القلب وسعادته ، الحياة حياة طيبة ، النجاة من العذاب الأليم. السلامة من المعيشة الضنك ، قوة وازع الخير لدى المجتمع ودواعيه، حصول المجتمع على الهداية ، السلامة من البدع والضلالات، بلوغ درجة النّقاء والصّفاء واتّخاذ الحذر والخوف من الوقوع في المعصية ، البكاء والخشية والخشوع والتّذلّل له

أهم الكلمات: تدبر القرآن، إصلاح المجتمع

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في كتابه الكريم:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾(ص: ٢٩) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، شرح له صدره، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد، فانطلاقاً من الحاجة الملحة ومن المعاناة العظيمة التي يشعر بها الكثير من الناس والتي يُتحدث عنها في المجالس ويعبّر عنها في التّصرّفات والسّلوك والّتي تكشف وتَنِمُّ عن ضيق في صدور المجتمع وعن اكتئاب ومعاناة ويسمى بضيق الصّدر أو النّفس المكتومة أو النّفس المعقّدة أو المرض النّفسي كلّ ذلك مما جعل انتباهي وتسليطي للضوء على هذا الموضوع فبعد التدبر في كتاب الله الكريم والتعمق في معانيه الجميلة ألفيتُ الكثير من الآيات الّتي تتحدّث عن إصلاح المجتمع وتُوَضِّح صفات المؤمنين الصادقين وتبيّن صفات البائسين القانطين. ووجدت الدواء النافع لشكوى الناس في هذا الزمن من الناحية النفسية مع انفتاح الدنيا له وتيسُّر الحياة من كل جانب، ولكن– للأسف–ضاقت الصدور من كل جانب ، ففي الماضي لم تكن تلك الإمكانات مُوَفَّرةً للناس، وكانت البيوت مبنية من الطين واللَّبِنْ أو من العُشَشِ أو الأكواخ أو الكهوف، وكانت الأقدام حافية والأجساد عارية والبطون خاوية والإمكانات محدودة، ومع هذا كان الناس يشعرون بنوع من الراحة والأمن، واليوم تعقدّت الحياة ، فالحياة والحضارة فرضت على الناس قيودا أرادوا بها أن يسعدوا فزادوا في الشقاء، وضغطت على أرواحهم من الداخل حتى كادت أن تفجرها وما عرفوا ما هو السبب، ونلمس ظواهر هذا الضيق في المجتمع ما يحصل الآن من الحسد والبغض والتحرش والغيبة والنميمة والكذب والغش والقسوة والظلم والغضب إلى أن بلغت لِحَدِّ زهق الأرواح والانتحار. وبعد التدبر لكلام الله تعالى رأيت أن مما لا يخفى أمره على الخاص والعام من مَسِيْسِ الحاجة إلى الإسهام في تقديم مقالة علمية في الحديث عن تدبر القرآن وأثره في إصلاح المجتمع، في زمن انعكست فيه المفاهيم والاهتمام بالجانب البدني أو الجسمي فقط أو بالأعضاء الخارجية، مع إغفال كثير من الناس للجانب الروحي، وإهمالهم له حتى ضعفت قلوب الكثير، ووهنت إلى أن قست وماتت بسبب الأمراض الكثيرة الفتاكة بالمجتمع ؛ فلم تعرف التمييز بين الحق والباطل، وما ذلك إلا لبعدهم عن كتاب الله تعالى واقتصارهم على كثرة قراءته وتحسين الصوت به فقط وغفلتهم عن التدبر.

وكثيرا ما نسمع الحث على كثرة تلاوة القرآن مدعما بآيات وأحاديث وأقوال السلف الصالح، وكانت غفلة الناس عن القرآن دافعا لمثل هذا الحث أن يظهر ويكرر فوق المنابر، ويكتب عنه نشرات ومقالات، ولا شك في فضيلة تلاوة القرآن وكثرة أجرها، فالقرآن كله بركة ، ولكن ما الحكمة من كثرة القراءة بدون خشوع ولا خضوع ولا تدبر ولا عمل به، ولماذا لا يخشع أكثر الناس إلا عندما يسمع بكاء الإمام؟ و لم يخشع الناس إلا في رمضان؟

حقيقة تدبر القرآن الكريم

لم يكن التدبر عن سلفنا الصالح درسا يسمع أو كتابا يتلى بقدر ما كان شعورا ينبض في قلب القاريء ويتجه لقراءة القرآن، وثمرة يقصدها حين تلاوة الآيات، وموارد ينهل منه القلب حين تدارسه، فإذا حال بينه وبين منهله لفظ لم يدرك معناه أو مثل لم يفقه مغزاه أو تشبيه لم يأسره تركيبه اللغوي توقف، وبحث وفتش حتى يدرك قلبه الغنيمة، ولم يرض أن يكون هذا العارض مسوغا لمواصلة القراءة وإلا فإن الهدف قد تغيّر، والمقصد من القراءة قد تحول إلى ما هو أدنى، وتُرِك الذي هو خير.

إن المجتمع المتدبر للقرآن ينتابه تطلع وتشوف كما ينتاب المريض شعور بالبحث عن العلاج، أو كما ينتاب الحائر شعور بالبحث عن الدلالة والهداية، إن المتدبر للقرآن في قلبه حاجة ماسة وفاقة متوقدة لغاية لا يجدها إلا في القرآن، فهو يقرأ القرآن لقصد وغاية لا يقر له قرار، ولا تستقيم له قراءة، ولا يهدأ له بال حتى يظفر بها. ولا عجب أن يجد المجتمع راحته في تدبر القرآن، وتفهم ألفاظه ومقاصد آياته، فهو يتذوق حلاوة المناجاة لكلام الخالق المحكم المفصل، كيف لا وهو يتسامى عن دنياه ويتصور المعاني ليحلق في آفاق الآيات، فربما يعيش لحظة معنى قرآني تكلم به الله مشعرا به خلجات قلبه؛ فيجد لقلبه حياة آخرى، ولقراءته طمعا، ولدعائه لذة.

ثم يعيد القراءة فتتجدد له معان في قلبه لا يصفها لسانه، ولا يكتبها قلمه، ثم يستثمر في القراءة فلا يحتمل قلبه الضعيف تدفق تلك المعاني الضخمة، ورهبة التأمل لروعة خطاب الرب ، وعظمة التوجيه الإلهي، وثقل الأمانة التي طوقها حروف معدودة؛ فعندها ترق النفس وتصيبها السكينة، وتلفها الخشية والرهبة والرغبة، ويعتريها البكاء والوجل، ثم يتجلى للقلب من المعاني ما يشعره بالقرب من الله الكريم ، فيطمئن القلب إلى ذكر رحمة الرحيم الرحمن، ويدرك عندها حاجته إلى قراءة القرآن وتدبره، كلما طمح قلبه إلى تلك الأحوال التي تفيض نورا وروحا وسكينة، ويدرك سر عظمة الأجر المترتب على قراءة كل حرف من كتاب الله.

إن أهل القرآن هم الذين وجدوا في القرآن شفاء قلوبهم، ودواء نفوسهم، ومنهل عقولهم، فلا إلى غيره يردون، ولا من سواه يأخذون، ولا بدونه ينعمون، ولا بقراءته يسأمون، بل بلذيذ خطابه يفرحون، وبنفحاته ينعمون، فهو قرة قلوبهم، وريّ ظمئهم، فلا يذكرون حين التلذذ به تعبا، ولا يستثقلون بعده عبادة، ولا يجدون في قلوبهم بعده حرج من تكليف ولا تسخط من بلاء (السنيدي،2002م: 9)

قال ابن القيم (ابن رجب، د.ت: 448/2): "فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر فإنه جامع لجميع منازل السائرين وأحوال العاملين ومقامات العارفين وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها فإذا قرأه بتفكر حتى مر بآية وهو محتاجا إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو ليلة فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الايمان وذوق حلاوة القرآن وهذه كانت عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصباح وقد

ثبت عن النبي ﷺ أنه قام بآية يرددها حتى الصباح وهي قوله ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (المائدة:١١٨) فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب"(ابن القيم،1399هـ:1/187).

وقبل البدء في الكلام عن الموضوع المذكور نلقي الضوء قليلا على تعريف التدبر والإصلاح والمجتمع.

مفهوم التدبر في اللغة والاصطلاح

التدبر: هو النظر والتفكر والتفقه والتفهم والتبصر والتأمل والتذكر والاعتبار (ابن منظور، 1416هـ-1995م:4/274) (العسكري، د.ت: 58، والجرجاني:1416 هـ:ص76، والقرطبي ،1417هـ-1996م:5/280، الطبري ،1415 هـ- 1995م: 1/87.) قال الميداني: "التدبر هو: التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة "اهـ (د.ت:10)، ومعناه في الاصطلاح: هو التفكر والتأمل للشيء من أجل فهمه، وإدارك معانيه، وحكمه، والمراد منه، وتدبر الكلام: النظر في أوله وآخره، ثم إعادة النظر مرة بعد مرة، ولهذا جاء على وزن التفعّل التجرعّ والتفهّم والتبيّن، ولذلك قيل إنه مشتق من النظر في أدبار الأمور، وهي أواخرها وعواقبها. ومنه التدبر للقول (ابن القيم،1399هـ: 216).

أما تدبر القرآن: فهو تفهم معاني ألفاظه ، والتفكر فيما تدل عليه آياته مطابقة، وما دخل ضمنها، وما لا تتم تلك المعاني إلا به؛ مما لم يعرج اللفظ على ذكره من الإشارات والتنبيهات، وانتفاع القلب بذلك، بخشوعه عند مواعظه، وخضوعه لأوامره، وأخذ العبرة منه (ابن كثير،1417هـ-1996م:1/501). وقيل: تدبر حجج الله التي في القرآن وما شرع الله فيه من الشرائع والاتعاظ والعمل به (الطبري،1415 هـ-1995م:23/153)وقيل: التدبر في لطائف خطابه، ومطالبة النفس بالقيام بأحكامه، والقلب بفهم معانيه، والسريرة بالإقبال عليه (القرطبي،1417هـ-1996م:19/38).

ويستفاد من كلام العلماء في معنى التدبر: أن معنى تدبر القرآن يشمل الفهم الذي هو العلم بمعنى الكلام، والفقه الذي هو العلم بمقتضى الكلام على تأمله، والبصيرة الذي بمعنى تكامل العلم (العسكري، د.ت: 69)، والفكر الذي هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة، والتفكر وهو استعمال الفكرة في ذلك وإحضارها عنده، والتذكر من الذكر وهو ضد النسيان؛ وهو حضور صورة المذكور العلمية في القلب، واختير له بناء (التفعل) لحصوله بعد مهلة وتدرج، كالتبصر والتفهم والتعلم، وهو إحضار العلم الذي يجب مراعاته بعد ذهوله وغيبته عنه ، فالتذكر يفيد تكرار القلب على ما علمه وعرفه ليرسخ فيه ويثبت، ولا يمنحي فيذهب أثره من القلب. والتفكر يفيد تكثير العلم، واستجلاب ما ليس حاصلا عند القلب، فالتفكر يحصله ، والتذكر يحفظه، وكل من التذكر والتفكر له فائدة غير فائدة الآخر. كذلك التأمل: وهو مراجعة للنظرة كرة بعد كرة ، حتى يتجلى له وينكشف لقلبه، وتحديق ناظر القلب إلى معانيه ، وجمع الفكر على تدبره وتعقله (ابن القيم، 1375هـ: 1/451) من معانيه المتعلقة بالتدبر الاعتبار: وهو من العبور؛ لأنه يعبر منه إلى غيره، فيعبر من ذلك الذي قد فكر فيه إلى معرفة ثالثة؛ ولهذا يسمّى (عبرة): وهي على بناء الحالات، كالجِلسة والقِتلة، إيذانا بأن هذا العمل قد صار حالا لصاحبه يعبر منه إلى المقصود به كما قال

تعالى:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران: ١٣)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ (النازعات: ٢٦)، وكذلك من معانيه الاستبصار: وهو استفعال من التبصّر، وهو تبيّن الأمر وانكشافه، وتجليه للبصيرة (السنيدي،2002م:13)

معاني القرآن في اللغة والاصطلاح

اختلف العلماء في تعريف القرآن لغة إلى فريقين ، فريق يرى أنه مشتق، وآخر يرى أنه اسم علم غير منقول، وضع أول ما وضع اسما لكتاب الله تعالى، فهو جامد غير مشتق.

الفريق الأول: الذين قالوا باشتقاقه، اختلفوا على قولين:

القول الأول: أنه مصدر مهموز، وقد اختلفوا في أصل اشتقاقه إلى أقوال:

منها: أنها مصدر (قرأ) بمعنى (تلا) مرادف للقراءة، كالغفران والرجحان؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (القيامة: 17-18) أي فاتبع قراءته (ابن منظور، 1416هـ- 1995م:78/11) وبه قال أبو الحسن اللحياني (الوراق، د.ت: 244/1). قال ابن عطية (الزركلي، 1984م: 282/3): قرأ بمعنى تلا، يقرأ قرآنا وقراءة. وفي التنزيل: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء: 78) أي قراءة الفجر. وعن الراغب (الزركلي، نفسه المرجع) قول بعضهم: سمي قرآنا لكونه جامعا لثمرات الكتب بل لجمعه ثمرة جميع العلوم (الأصفهاني،1418هـ-1997م:402)، (الزركشي، 1400هـ: 277/1).

القول الثاني: أنه مصدر غير مهموز، وقد اختلفوا في أصل اشتقاقه:

فقيل: مشتق من (القرى)، تقول: قريت الماء في الحوض: أي جمعته (السخاوي،1408 هـ: 23/1)، (الأزهري، 1400هـ: 271/9). ومنه القرية لاجتماع الناس فيها (ابن فارس،1991م:78/5) قال السمين الحلبي (الزركلي، 1984م: 274/1): "وهو غلط لأنهما مادتان متغايران" (1406هـ: 152/2). وقيل مشتق من (قرنت الشيء بالشيء): إذا ضممته، وهو رأي الأشعري سمي به لقران السور والآيات والحروف فيه، ومنه القرانُ بين الحج والعمرة (الأزهري، د.ت:271/9). وهذا القول يجري من الاعتراض ما جرى على القول السابق من جعل النون أصلية وإغفال معنى التلاوة.

الفريق الثاني: الذين قالوا بعدم اشتقاقه، وقالوا: إنه غير مهموز، بل هو اسم علم غير منقول، وُضِع أول ما وضع اسما لكتاب الله، وبه يقرأ ابن كثير(الزركلي، 1984م:320/1)، أي ﴿قرآن﴾ و ﴿القرآن﴾ المعرف وغير المعرف بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وحذفها، وإلى ذلك يقول الشاطبي (الزركلي، 1984م: 180/5): "وَنَقْلِ قُرَانٍ وَالقُرَآنُ دواؤنا وفي..." (1417هـ:ص44). وهو قول الإمام الشافعي (الزركلي، 1984م: 26/6) حيث قال: "وقرأت على إسماعيل بن قسطنطين (ابن الجوزي، 1400هـ: 165/1)، كان يقول: القرآن اسم وليس بمهموز، و لم يؤخذ من (قَرَأْتُ)، ولو أخذ من (قَرَأْتُ) لكان كل ما قريء قرآنا، ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل. يهمز قرأت ولا يهمز القرآن ..." أ.هـ (البغدادي،د.ت:62/2)، وهو اختار السيوطي (الزركلي، 1984م : 301/3) في الاتقان (د.ت:163/1) والذي يترجح لديّ-والله أعلم-بعد النظر في أقوال

أهل العلم أن أقول: القرآن مصدر مهموز مشتق من (قرأ) بمعنى (تلا). وهو رأي يسلم من الاعتراضات الموجهة إلى غيره ، فالهمزة أصلية ، وفيه معنى الجمع ، و لم يخرج عن فحوى معنى التلاوة، والأهم من هذا أنه يستقيم تماما مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ (القيامة: 17-18) والمعنى: إن علينا جمعه وتلاوته، فإذا قرأناه فاتبع تلاوته والله أعلم.

وفي الاصطلاح: اتفق أهل السنة على أن القرآن كلام الله وتنزيله وأنه تعالى يتكلم إذا شاء متى شاء، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق لفظا ومعنى، وأن صفة الكلام إلى الله أزلية النوع متجددة الآحاد. أي أن آحاد الكلام يتجدد. وهذا واضح من كلام علماء السنة والجماعة ونذكر طائفة من أقوالهم:

قال الطبري (الزركلي، 1984م: 69/6): "القرآن كلام الله وتنزيله، إذ كان من معاني توحيده، فالصواب من القول في ذلك عندنا: أنه كلام الله غير مخلوق، كيف كتب، وحيث تلي، وفي أي موضع قريء؛ في السماء وُجد وفي الأرض حيث حفظ، في اللوح المحفوظ كان مكتوباً، وفي ألواح الصبيان مرسوماً.."أ.هـ (الطبري،1420 هـ- 2000م:18-19)، وانظر (انظر: أبي العز في كتابه شرح العقيدة الطحاوية، 1396هـ:ص179، وابن تيمية في الفتاوى ،1404هـ:36/12-40، وعبد الله الجديع في العقيدة السلفية:1408هـ: 63).وأجمع المسلمون أن القرآن كلام الله والدليل أنه كلام الله لأنه سبب إلى خلق الأشياء كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (النحل: 40). أي: أردنا خلقه وإيجاده وإظهاره، فقوله "كن" كلام الله وصفته كما قال الإمام إسماعيل التيمي الأصبهاني (الذهبي، 1996م : 80/20) (انظر: التيمي، 1411هـ: 193/2-194).

مفهوم الإصلاح والمجتمع.

الإصلاح : مصدر من الفعل أصلح المتعدي بالهمزة ، ومعنى أصلح : أي أتى بما هو صالح نافع . وأصلح الشيء : أزال فساده (نخبة من العلماء،1973م: 539).

والمجتمع بصورة عامة

لفظ مجتمع في اللغة اسم مشتق من جَمَعَ، فالجمع ضم الأشياء المتفقة، وضده التفريق والإفراد. والمجتمع يعني موضع الاجتماع. أو الجماعة من الناس (ابن منظور،1994م:٣٥٧/٢). أما تعريفه في علم الاجتماع فلقد ظهر حديثاً - لفظ المجتمع - كمصطلح يدل على الانتماء إلى فكر معين، أو إقليم معين، أو جنس معين، و لم يكن هذا المصطلح معروفاً من قبل للدلالة على ما سبق، لذا لم نجد في قواميس اللغة قديماً هذا اللفظ، كما لم نر في مصادر التراث تعريفاً جامعاً مانعاً لهذا المصطلح .وقد اختلف علماء الاجتماع في العصر الحديث في تحديد مفهوم المجتمع بالمعنى العام والخاص، والنماذج التي يصح إطلاق اسم المجتمع عليها، إلا أنهم وضعوا تعريفات عديدة نذكر منها:

أولا: المجتمع هو ذلك الإطار العام الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه، في هيئة وحدات، أو جماعات (الخشاب، ١٩٨٧م: ٧) **ثانيا:** أنه مجموعة من الأفراد تقطن على بقعة جغرافية معينة، محددة من الناحية السياسية، ومعترف بها، ولها مجموعة من العادات والتقاليد، والقاييس والقيم، والأحكام الاجتماعية، والأهداف المشتركة المتبادلة التي أساسها الدين، واللغة، والتاريخ، والعنصر. **ثالثا:** أنه جميع العلاقات بين الأفراد في حالة تفاعل مع منظمات وجمعيات لها أحكام وأسس معينة(الفرج،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م : ٨).

وقد اشترط بعض علماء الاجتماع أن تتوفر شروطاً في المجتمع الإنساني حتى يطلق عليه مجتمعاً، والشروط هي: أفراداً يعيشون معاً فترة طويلة، وأرض بمساحة يقيمون عليها ، ونظم تحدد علاقاتهم الاجتماعية، وشعور جماعي بوحدتهم الاجتماعية(المرجع نفسه: 8). وإذا أمعنا النظر على التعريفات التي ذكرها علماء الاجتماع للمجتمع لم نجد أياً منها صالحاً للدلالة على المجتمع المسلم، لأن المجتمع المسلم لم يظهر بسبب حوادث معينة، أو ظروف تاريخية، كالمجتمعات الغربية والشرقية اليوم، الذي يكون الفرد فيها مجرد آلة في مجتمع آلي، خال من الإيمان والقيم والفضائل الربانية التي تبرز قيمة الإنسان كإنسان، بل أصبحت المادة هي المنطق الأساسي في هذه المجتمعات والمحور الذي تقوم عليه الحياة. فالمجتمع بصورة عامة هو تلك الهيئة الإنسانية المكونة من أفراد تربط بينهم روابط عقيدة ومصالح حيوية محددة . أو "هو تركيب أو تأليف لمجموعة من الأفراد يتميز بنمط معين من العلاقات التي تربط هذه المجموعة من الأفراد وتجعلهم كلاً واحداً متماسكاً متجهاً إلى غاية واحدة" (عثمان ، محمد عبد السميع ، 2000م: 20).

المجتمع المسلم

لقد وضع بعض الباحثين المسلمين تعريفات للمجتمع المسلم ينسجم مع مبادئ وقواعد الشريعة الإسلامية، ونذكر من هذه التعريفات ما يلي: المجتمع المسلم هو ذاك المجتمع الذي تميز عن المجتمعات الأخرى بنظمه الخاصة، وقوانينه القرآنية وأفراده الذين يشتركون في عقيدة واحدة، ويتوجهون إلى قبلة واحدة، ولهذا المجتمع وإن تكون من أقوام متعددة، وألسنة متباينة خصائص مشتركة، وأعراف عامة، وعادات موحدة (المصري،1406هـ-1986م: 17). وعرفه آخرون بأنه خلائق مسلمون في أرضهم مستقرون، تجمعهم رابطة الإسلام، وتدار أمورهم في ضوء تشريعات إسلامية وأحكام، ويرعى شئونهم ولاة أمر منهم وحكام (أبو غدة، 1427هـ-2006م: 14)

من التعريفات أعلاها للمجتمع المسلم يتضح لنا أنه مجتمع رباني، حددت أهدافه ورسمت ملامحه من قبل، واستمد تنظيمه من نصوص الشريعة الإسلامية السمحة وأحكامها، التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فليس من الضروري إذاً أن تكون هناك أرض معينة لهذا المجتمع، وليس من الضروري أن يعيش أفراده معاً لفترة طويلة، وأهدافهم ومصالحهم ليست مشتركة، بل هي واحدة، وليس للعادات أو التقاليد،

أواللغة أو التاريخ، أو العنصر دخل في تكوين هذاالمجتمع، بل إنه يقبل كل من آمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً(الفرج،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م: 109).

ووحدة المجتمع الإسلامي لا يُقاس بها وحدة أي مجتمع آخر، ذلك أن الرابطة التي تربط أفراد هذا المجتمع، هي رابطة الإيمان بالله، وهي رابطة الفكرة، وليست رابطة الدم ولا النسب ولا العصبية، هي أشرف الروابط وأوثقها. وليس لرابطة من الروابط أن تحل محلها أو تدانيها، وإذا كانت الوثنية تتطور من إلى حال وتلبس لبوساً، فوثنية هذا العصر عبادة القوميات التي يردي لها أصحابها إيماناً بها كإيمان المؤمن بربه (المصري،المرجع السابق: 18). أما الصلات التي تربط بين أفراد هذا المجتمع على تباعد الديار وتنائي الأوطان، فهي صلات وثيقة محكمة، ويشعر بهذا الشعور واضحاً كل من استمسك بعقيدة المجتمع الإسلامي وذاق حلاوة الإيمان، وعرف معاني الأخوة الإسلامية، ولا يتنكر لهذه المعاني إلا أولئك الذين حرموا حلاوة الإيمان وفقدوا معا العقيدة.

ونخلص ونقول أن المجتمع المسلم هو مجتمع رباني، حددت أهدافه ورسمت ملامحه، ويستمد تنظيمه من نصوص الشريعة الإسلامية السمحة وأحكامها، التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية، ويرتبط أفراد هذا المجتمع برابطة الإيمان بالله، وهي رابطة الفكرة، وليست رابطة الدم ولا النسب ولا العصبية، وهي أشرف الروابط وأوثقها.

أهمية تدبر القرآن

إن أهمية تدبر القرآن تبرز في أمور كثيرة منها: بركة القرآن الكريم فقد وصف الله تعالى هذا الكتاب بأوصاف كثيرة منها البشير والنذير ،كقوله تعالى:﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (فصلت:4). العزيز ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾ (فصلت: 41). المجيد ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴾ (البروج: 21) النور﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾ (النساء: 74).

المبين﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ (المائدة:15) البشرى، ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (البقرة: 97) المبارك﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ ﴾ (الأنعام: 92) الهدى، والشفاء، والرحمة، والموعظة﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (يونس: 57). (انظر:القطان، 1396هـ-1996م: 20) منها الحقّ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ ﴾ (آل عمران: 62) المهيمن ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾ (المائدة:48) العدْل ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ ﴾ (الأنعام: 115) البصائر﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ (الأعراف: 302) البلاغ ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ (إبراهيم: 52) القيّم ﴿قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ ﴾ (الكهف: 2) الذكر المبارك﴿ وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ ﴾ (الأنبياء:50) أحسن الحديث﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ (الزمر: 23) العليُّ الحكيم ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾ (الزخرف: 4) القرآن الكريم ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴾ (الواقعة: 77)

العجب ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ (الجن: 1) السراج، المنير ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ (الأحزاب: 46) وهناك العديد من الصفات التي لم أذكرها الموجودة والمذكورة في القرآن خشية الإطالة. والسبب في كثرة أسمائه وصفاته دليل على شرفه وكماله وقد بيّن العلماء حكمة تعدد الأسماء للقرآن الكريم فقال الفيروز آبادي (الزركلي،1984م:248/5.): "اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى أو كماله في أمر من الأمور، أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلت على كمال قوته، وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدته وصعوبته، وكثرة أسماء الداهية دلت على شدة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبي ﷺ دلت على علو رتبته وسمو درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه وفضيلته"(الفيروزآبادي، د.ت:88/1) . وأسماء القرآن الكريم وصفاته توقيفية لانسميه ولا نصفه إلا بما جاء في الكتاب أو في السنة النبوية الشريفة

ومن أهمية التدبر أيضا حاجة القلب إلى التلذذ بكريم خطاب الله تعالى، وإن فيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بكتابه، وإن فيه قلقا وخوفا لا يؤمنه إلا السكون إلى ما بشر الله به عباده ، وإن فيه فاقة لا يغنيها إلا التزود من حكم القرآن وأحكامه، ولأنه لعلى حيرة واضطراب لا ينجيع منها ويهديه إلى سواء الصراط إلا الاهتداء بنور ربه وبرهان كتابه العزيز كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٧ – ٥٨) وإن العبد المؤمن مهما بلغ من العلم مكانة ومن التقوى منزلا؛ فإنه لا يستغني عن القرآن مثبتا وهاديا ومعينا ، وكيف يستغني والله يقول لنبيهﷺ :﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود: ١٢٠) (السنيدي،2002م: 19)ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية (محمد بن أحمد،د.ت:ص4): "وحاجة الأمة ماسّة إلى فهم القرآن" (ابن تيمية،1399هـ: 2).

يخبر ابن مسعود (الزركلي، 1984م: 137/4) ﷺ عن الحالة التي ينتفع فيها قلب المجتمع بالقرآن فيقول:" إن أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه فنفع" (مسلم،1419هـ-1998م:1858) ورسوخ القرآن الكريم في القلب الذي يحصل به الانتفاع لا يكون ترديدا باردا باللسان لا يحرك قلبا ولا يغير واقعا ، بل رسوخه بأمور،"فَالْمُؤمِنُ الْعَاقِلُ إِذَا تَلا الْقُرآنَ اسْتَعْرَضَ ، فَكَانَ كَالْمِرآةِ يَرَى بِهَا مَا حَسُنَ مِنْ فِعْلِهِ ، وَمَا قَبُحَ فِيهِ ، فَمَا حَذَّرَهُ مَوْلاهُ حَذَرَهُ ، وَمَا خَوَّفَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِ خَافَهُ، وَمَا رَغَّبَهُ فِيهِ مَوْلاهُ رَغِبَ فِيهِ وَرَجَاهُ . فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، أَوْ مَا قَارَبَ هَذِهِ الصِّفَةِ ، فَقَدْ تَلاهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَرَعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شَاهِدًا، وَشَفِيعًا، وَأَنِيسًا، وَحِرْزًا، وَمَنْ كَانَ هَذَا وَصْفُهُ نَفَعَ نَفْسَهُ ، وَنَفَعَ أَهْلَهُ، وَعَادَ عَلَى وَالِدَيْهِ، وَعَلَى وَلَدِهِ كُلُّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ" (الآجري،2005م:28/1) "كَانَ الْقُرْآنُ لَهُ شِفَاءً ، فَاسْتَغْنَى بلا مَال ، وَعَزَّ بلا عَشِيرَةٍ ، وَأَنِسَ بِمَا يَسْتَوحِشُ مِنْهُ غَيْرُهُ ، وَكَانَ هَمُّهُ عِنْدَ تِلاوَةِ السُّورَةِ إِذَا افْتَتَحَهَا: مَتَّى أَتَّعِظُ بِمَا أَتْلُوهُ ؟، وَلَمْ يَكُنْ مُرَادُهُ مَتَّى أَخْتِمُ السُّورَةَ ؟، وَإِنَّمَا مُرَادُهُ: مَتَّى أَعْقِلُ عَنْ اللهِ الْخِطَابَ ؟، مَتَّى أَزْدَجِرُ ؟، مَتَّى أَعْتَبِرُ ؟، لأَنَّ تِلاوَتَهُ لِلْقُرْآنِ عِبَادَةٌ، وَالْعِبَادَةُ لا تَكُونُ بِغَفْلَةٍ"(نفس المرجع :3/1).

يقول الإمام النووي (ابن كثير ، د.ت:278/13) رحمه الله: "ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشـــوع والتدبر والخضوع؛ فهذا المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب، ودلائله أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر"(د.ت:ص60) وقال سبحانه وتعالى في وصف قلوب الخاشعين: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ (الزمر: ٢٣).

ومن أهمية التدبر أيضا ثناء الله تعالى في كتابه العزيز على من تدبر القرآن وتأثر به في آيات كثيرة: منها قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ (الأنفال: ٢-٤) وقوله تعالى:﴿ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا﴾ (الإسراء: ١٠٧-١٠٩) فيبكون بتأثير مواعظ القرآن في قلوبهم ومزيد خشوعهم حيث يزيدهم سماع القرآن خشوعا: أي لينا في القلوب ورطوبة في العين (الشوكاني،1418هـ-1997م:264/3). قال القرطبي (القرطبي،1996م:3/1.): "فكانت حالتهم – يعني رسول اللهﷺ وأصحابهﷺ–عند المواعظ: الفهم عن الله، والبكاء خوفا من الله؛ ولذلك وصف الله أحوال أهل المعرفة عند سماع ذكر الله وتلاوة كتابه فقال: فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم ... فمن كان مستنا فليستن"(1417هـ-1996م:366/7).

ومن أهمية التدبر أيضا ذم الخالق تبارك وتعالى من ترك تدبر القرآن و لم يتأثر به في آيات كثيرة: منها قوله تعالى للذين يشترون لهو الحديث والإعراض عن آياته تعالى: وكذلك ذم تعالى من هجر تدبر القرآن، و لم يفقه الآيات، و لم يتدبر القول في سياق مختلف كقوله: قال الشنقيطي:"ما تضمنته الآية الكريمة من التوبيخ والإنكار على من أعرض عن كتاب الله؛ جاء موضحا في آيات كثيرة ... ومعلوم أن كل من لم يشغل بتدبر آيات القرآن العظيم- أي تصفحها وتفهمها وإدراك معانيها والعمل بها – فإنه معرض عنها ، غير متدبر لها فيستحق الإنكار والتبويخ المذكور في الآيات إن كان الله أعطاه فهما يقدر به على التدبر... وهذه الآيات المذكورة تدل على تدبر القرآن وتفهمه وتعلمه والعمل به أمر لا بد منه للمسلمين ... فإعراض كثير من الأقطار عن النظر في كتاب الله وتفهمه ، والعمل به وبالسنة الثابتة المبينة له – من أعظم المناكر وأشنعها"(د.ت:428/7).

درجات التدبر

الدرجة الأولى : التفكر والنظر والاعتبار. وهي سمة لأهل العلم و"ما زال أهل العلم يعودون بالتذكرة على التفكر، وبالتفكر على التذكر، ويناطقون القلوب حتى نطقت بالحكمة؛ فالتفكر والتذكر بذار العلم، وسقيه مطارحته، ومذاكرته تلقيحه"(ابن القيم،1399هـ: 217) وهي من أشرف الأعمال لأن الفكرة عمل القلب والعبادة عمل الجوارح، والتفكر يوقع صاحبه من الإيمان على ما لا يوقعه عليه العمل المجرد، فإن التفكر يوجب له انكشاف حقائق الأمور، فيفرق بين الوهم وبين الحقيقة (السنيدي،:1423هـ-2002م:68).

الدرجة الثانية: التأثر وخشوع القلب. وخشوع القلب هو ذلته وسكونه لله (ابن القيم،1375هـ: 521/1) ولذلك تسمو الروح، وتبكي العين، وتتأثر الجوارح، وتذل النفس لخالقها وتخضع لربها، ويورث ذلك خشوع الظاهر. وقد أجمع العارفون على أن محل الخشوع القلب (القرطبي،1417هـ-1996م:375/1) ، يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ﴾ (الزمر: ٢٣) "لما كان القرآن في غاية الجزالة والبلاغة اقشعرت الجلود منه إعظاما له، وتعجبا من حسن ترصيعه، وتهيبا لما فيه"(القرطبي،1417هـ-1996م:250/15). والطريق إلى تحصيله أن يحضر قلبه الحزن والخوف بتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم ينظر تقصيره في ذلك؛ فإن لم يحضره حزن فلبيك على فقد ذلك، ولأنه من أعظم المصائب (الغزالي،د.ت:278/1).

الدرجة الثالثة: الاستجابة والخضوع. إن القرآن ليس كتابا للتلاوة ولا الثقافة ... وكفى، وإنما هو رصيد من الحيوية الدافعة وإيحاء متجدد في المواقف والحوادث! ونصوصه مهيأة للعمل في كل لحظة متى وجد القلب الذي الذي يتعاطف معه ويتجاوب، ووجد الظرف الذي يطلق الطاقة المكنونة في تلك النصوص ذات السر العجيب (سيد قطب،1402هـ:2836/5) وليس التدبر غاية في ذاته ، إنما هو وسيلة لأمر عظيم يراد: ﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨ أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ١٩ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ٢٠ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢١ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٢ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ (الزمر: ١٧ – ٢٣) ، ذلك هو الأمر العظيم المراد: أن يتحول الاستماع إلى القرآن وتلاوته والتأثر الخاشع به إلى هدى ، إلى سلوك ملتزم بما أنزل الله في الكتاب، بعبارة أخرى يتحول إلى منهج حياة وإن المسلمين في هذا العصر أحوج إلى تدبر القرآن لهذا القصد الذي استحالت فيه العقيدة وقضية الألوهية إلى كلمة تقال باللسان والقلب غافل عن مقتضياتها(محمد قطب،د.ت:487).

الدرجة الرابعة: استخراج الحكم واستنباط الأحكام. واستخراج الحكم من لوازم العلم ، فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام، وتفسير ذلك، وطلبه من مظانه، وتعلّم ذلك وتعليمه، كما قال الله تعالى:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴾ (آل عمران: ١٨٧) فذم الله تعالى أهل الكتاب قبلنا بإعراضهم عن كتاب الله ... فعلى المسلمين أن ينتهوا عما ذمهم الله تعالى به، وأن نأتمر بما أمرنا الله من تعلّم كتاب الله المنزل إلينا ، وتعليمه وتفهمه وتفهيمه (ابن كثير،1417هـ-1996م:8/1)، ومن مكانة هذه الدرجة أنها تدل على كمال القلب ونور البصيرة وأنها تثمر في القلب حقائق الإيمان (السنيدي،1423هـ-2002م:82) والطريق إلى تحصيله هو ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد (السيوطي،د.ت:231/2). "والاعتبار بالقرآن قلما يجيده إلا من

كان من أهله عملا به، فلا يخرجون عند الاعتبار فيه عن حدوده، كما لم يخرجوا في العمل به والتخلق بأخلاق عن حدوده، بل تنفتح لهم أبواب الفهم فيه على توازي أحكامه"(الشاطبي،د.ت:849/3). أما من أساليب الاستنباط فهو اعتبار القارئ بما هو أولى وأحرى بحاله . ومعرفة موضوع السورة ، والنظر في المناسبة بين الألفاظ في الآية والنظر في المناسبة بين الآيات في السورة، وكذلك النظر في أسرار التشابه، والاختلاف بين ألفاظ الآيات (السيوطي،د.ت:146/2).

معوقات وصوارف تحول دون التدبر

من الصوارف التي تصرف العبد من التدبر؛ أمراض القلوب والإصرار على الذنوب، وانشغال القلب وشرود الذهن ، وقصر الخشوع على أحوال أو آيات معينة، وترك التدبر تورعا عن القول في كلام الله بغير علم، وقصر الهمة على كثرة القراءة فقط ، وقصر الهمة على تحقيق القراءة وحسن التلاوة وقوة الاستحضار، مع هجر تدبّره وضعف الهمة عن العمل به، وتقديم ما دون التدبر من العلم والعمل ، والاشتغال به عن التدبر، وقصر معاني الآيات على قوم مضوا، أو أحوال خاصة قد انتهت، وكذلك الانشغال بالمبهمات، والنظر في القرآن من خلال مفهومات قاصرة ، وقصر قراءة القرآن على أحوال خاصة.

آثار تدبر القرآن في إصلاح المجتمع

تبرز آثار التدبر في إصلاح المجتمع ما يلي:

أولا: الخشية والخوف والثبات ورسوخ الإيمان في قلوب المؤمنين الصّالحين وخصوصًا العلماء أو أهل العلم كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ (فاطر: 28) .

ثانيا : نيل رضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة بسبب الإيمان والتدبر لآياته الكريمات مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ مَن تَزَكَّىٰ﴾ (طه: ٧٤ – ٧٦).

ثالثا: نيل الفلاح والسلامة من الحوب والتقصير وحصول الرزق والبركة في العيش بسبب الإيمان والتدبر لآيات الكونية والشرعية . ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: ٩٦). وقوله تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ (الشمس: ٩) أي قد فاز من زكى نفسه وأنماها وأعلاها بالتقوى بكل مطلوب ، وظفر بكل محبوب.

رابعا: حياة القلب وسعادته، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الحديد: ١٦ – ١٧). فالله يحيي القلوب بتزكيتها بالطاعة كما تحيا الأرض بالمطر، وبالاستجابة للرسولﷺ بطاعته فيما أمر والانتهاء عما نهى عنه وزجر ، تحيا النفوس:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ (الأنفال: ٢٤)

خامسا: الحياة حياة طيبة . قال تعالى:﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ٧٢) ، وقال تعالى:﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٧) .

سادسا: النجاة من العذاب الأليم. قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ (الصف: ١٠ – ١٤) فلا يأت يحمل وزرا يوم القيامة . قال تعالى:﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ﴿٩٩﴾ مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرٗا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ﴾ (طه: ٩٩ – ١٠١).

سابعا: السلامة من المعيشة الضنك في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ (طه: ١٢٤ – ١٢٧) قال الشنقيطي: " وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَشْتَغِلْ بِتَدَبُّرِ آيَاتِ هَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ أَيْ تَصَفُّحِهَا وَتَفَهُّمِهَا ، وَإِدْرَاكِ مَعَانِيهَا وَالْعَمَلِ بِهَا ، فَإِنَّهُ مُعْرِضٌ عَنْهَا ، غَيْرُ مُتَدَبِّرٍ لَهَا فَيَسْتَحِقُّ الْإِنْكَارَ وَالتَّوْبِيخَ الْمَذْكُورَ فِي الْآيَاتِ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَعْطَاهُ فَهْمًا يَقْدِرُ بِهِ عَلَى التَّدَبُّرِ ، وَقَدْ شَكَا النَّبِيُّ ﷺ إلَى رَبِّهِ مِنْ هَجْرِ قَوْمِهِ هَذَا الْقُرْآنَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾ (الفرقان: ٣٠)"(د.ت:527/7).

ثامنا: يقوي وازع الخير لديه وداعيه. فقد جاء في الحديث عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴾ (البقرة: ٢٦٨)"(الترمذي، 1394هـ-1974م:3256).

تاسعا: أن المجتمع بتدبره يكون من المتقين وينال ما ورد في فضلهم. لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (الأنفال:٢٩)، وقوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (يوسف: ٩٠) ، وقوله تعالى:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ (الطلاق: ٢) ، وقوله تعالى:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ (الطلاق: ٤)، وقوله تعالى:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴾ (الطلاق: ٥) .

عاشرا: حصول المجتمع لهداية القرآن الكريم. قال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء:٩).

الحادي عشر: السلامة من البدع والضلالات. وقد وصف رسول اللهﷺ أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، فلا يتدبرونه ولا يتأثرون بما فيه؛ فدل ذلك أن من قرأ وتدبر القرآن حصل السلامة من طريق هؤلاء.

الثاني عشر: بلوغ درجة النّقاء والصّفاء واتّخاذ الحذر والخوف من الوقوع في المعصية وما إلى ذلك النّكال في الآخرة وأيضًا صفة الرّجاء المتعلّق بالله عزّ وجلّ ورحمته ، وهذا لا يتّخذه إلا المتدبرون لكلام الله تعالى، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر: 9). "(القرطبي ، 1417هـ-1996م: 406/3).

الثالث عشر: من أثر التدبر البكاء والخشية والخشوع والتّذلّل له سبحانه كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (الإسراء:107-109) .

الخاتمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وسلم تسليما كثيرا.

بعد تصفحنا لموضوع أثر تدبر القرآن الكريم في إصلاح المجتمع خرجت لنا بعض النتائج: أن لتدبر القرآن الكريم أهمية كبيرة لاحتوائها على البركة وحاجة القلب إليه وكذلك الثناء على المتدبرين والذم على الذين تركوا التدبر وهجروا القرآن فلم يفهموا من القرآن إلا القراءة فقط وتحسين الصوت بها وعدم فهم محتوياتها وتدبر معانيها واستنباط أحكامها توجها إلى العمل بها والدعوة إليها كما كان حال سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المهديين، وتبين لنا الكثير من العوائق والمفاهيم الخاطئة التي تحول بين أغلب المسلمين وبين الانتفاع الحقيقي بكتاب الله عز وجل منها: أمراض القلوب ، والإصرار على الذنوب والمعاصي، قصر معاني الآيات على قوم مضوا أو أحوال خاصة انتهت، الاهتمام بكثرة التلاوة فقط دون الالتفات أو الاهتمام لما تحتويه الآيات من المواعظ والزواجر. ومما يعين القارئ لكتاب الله تعالى على فهم القرآن وتدبره و التأثر بما يتلو :تكرار الآية التي تؤثر في النفس، التفاعل مع الخطاب القرآني بالتأمين في مواضع الدعاء، والتسبيح والاستغفار في مناسبتهما، والتحلي بآداب التلاوة، ومدارسة القرآن، الإنصات عند سماع القرآن، وكذلك الاطلاع على بعض كتب التفاسير.

أهمية تزكية المسلم لنفسه لأن عليها مدار النجاح والفلاح في الدنيا و الآخرة، ودور القرآن الكريم في الوصول إليها من خلال زيادة إيمان من يتدبره ,والارتقاء به إلى درجة الإحسان. ومن هنا تأتي أثر القرآن في تزكية المجتمع وتوجيهه نحو التفكير البناء وتحريره من القيود التي تمنعه من الوصول والاهتداء بالحق. وكذلك

تأثير الآيات القرآنية على القلب وخواطره وتصحيحها لميوله ورغباته وتقويتها لإرادته ، فيقوى القلب علـــى أمر الجوارح بالخير والطاعة.

المقترحات:

1. دعوة المجتمع إلى إحياء روح التدبر والتفهم والاستنباط لا القراءة المكثرة وتحسين القرآءات بالروايات المختلفة دون الوقوف على معان القرآن الكريم ومن أجل ذلك نزلت أفلا يتدبرون القرآن .
2. دعوة الباحثين إلى كشف الحقائق الإيمانية من كتاب الله تعالى وما يلين القلب ويخشع ويدمع العين ويبكي .
3. دعوة الخطباء والوعاظ في المساجد إلى حث الناس بالتدبر والتفهم.
4. ترجمة معان القرآن الكريم إلى المعنى التبطيقي في الحياة اليومية من أجل مجتمع قرآني تقي نقي .

المصادر والمراجع

الآجري، أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الآجُرِّيِّ الْبَغْدَادِيِّ. 1426 هـ /2005 م. **أَخْلاقُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ** . (تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ : أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ شِحَاتَه الأَلْفِيُّ السَّكَنْدَرِيُّ) الاسكندرية: دُارُ الصَّفَا والْمَرْوَةِ.

الأصفهاني، الحسيني بن محمد المفضل الراغب. 1418هـ-1997م. **مفردات ألفاظ القرآن**. تحقيق:صفوان عدنان داوودي. دمشق: دار القلم.

الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. د.ت. **تهذيب اللغة**. د.ب، د.ط.

البغدادي، الخطيب . د.ت. **تاريخ بغداد**. بيروت: دار الكتاب العربي

أبي العز، صدر الدين أبي العز الحنفي. 1369هـ . شرح الطحاوية. الرياض: مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . تحقيق: أحمد شاكر.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. 1404هـ. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام** . جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم النجدي. الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. 1399هـ . **مقدمة في أصول التفسير** . تحقيق:عدنان زرزور. د.ب ، دار القرآن الكريم.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. 1400هـ. **غاية النهاية في طبقات القراء**. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن رجب، الحنبلي . د.ت . ذيل طبقات الحنابلة . د.ب ، د.ط.

أبو غدة، حسن عبد الغني، وآخرون. ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م. **الإسلام وبناء المجتمع الإسلامي**. الرياض: مكتبة الرشد.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية . 1399هـ. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**. تصحيح: محمود حسن ربيع . د.ب. د.ط.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية . 1375هـ. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. د.ب. مطبعة السنة المحمدية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر كثير الدمشقي. 1417هـ-1996م. **تفسير القرآن العظيم**. بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر كثير الدمشقي. د.ت . **البداية والنهاية** . د.ب، د.ط.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. 1991م. **معجم مقاييس اللغة**. بيروت: دار الجيل.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري. 1416هـ-1995م. **لسان العرب**. بيروت: دار احياء التراث العربي.

الترمذي، أبي عيسى محمد بن سورة. 1394هـ-1974م. **الجامع الصحيح**. د.ب. دار الفكر.
التيمي، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر القرشي. 1414هـ. **الحجة في بيان المحجة**. د.ب. د.ط.
الجرجاني، الشريف على بن محمد. 1416هـ. **التعريفات**. بيروت: دار الكتب العلمية.
الجديع، عبد الله بن يوسف. 1408هـ . **العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية**. د.ب. د.ط.
الخشاب، مصطفى، ١٩٨٧م، **دراسة المجتمع**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية
الذهبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قيماز. 1417هـ-1996م. **سير أعلام النبلاء**. بيروت: مؤسسة الرسالة
الزّجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. 1408هـ. **معاني القرآن وإعرابه**. بيروت: دار عالم الكتب. تحقيق: عبد الجليل عبده.
الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي. 1400هـ. **البرهان في علوم القرآن** . بيروت: دار الفكر. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
الزركلي، خير الدين. 1984م. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين.
السخاوي. 1408هـ. **جمال القراء وكمال الإقراء** . د.ب. د.ط.
السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. 1406هـ. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. بيروت: دار القلم. تحقيق:أحمد بن محمد الخراط.
السنيدي، سلمان عمر. 2002م. **تدبر القرآن**. الرياض. د.ط.
سيد قطب. 1402هـ . **في ظلال القرآن**. بيروت: دار الشروق
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. د.ت. **الإتقان في علوم القرآن**. د.ب. طبعة المشهد الحسيني
الشاطبي، قاسم بن فيره بن خلف. 1407هـ. **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**. بيروت: دار الكتاب النفيس.
الشاطبي، قاسم بن فيره بن خلف. د.ت. **الموافقات**. د.ب. د.ط.
الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. د.ت. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. بيروت: دار الكتب العلمية
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. 1418هـ-1997م. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. حققه: عبد الرحمن عميرة. الرياض: دار الخاني
الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. 1415 هـ- 1995م. **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة.
عثمان، محمد عبد السميع. 2000م. **أسس علم الاجتماع**. القاهرة: مطبعة الإسراء.
العسكري. أبو هلال. د.ت. **الفروق اللغوية**. بيروت: دار الكتب العلمية

الغزالي، محمد بن محمد بن محمد. د.ت . **إحياء علوم الدين** . د.ب دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي
الفرج، عبد الله مبارك. ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م. **بناء المجتمع الإسلامي**. الرياض: دار الفرقان.
الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي. د.ت. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. تحقيق:محمد علي النجار. بيروت: المكتبة العلمية
القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. 1417هـ-1996م. **الجامع لأحكام القرآن**. بيروت: دار الكتب العلمية.
القطان، مناع خليل. 1996م. **مباحث في علوم القرآن**. د.ب. مكتبة المعارف.
كحالة، عمر رضا. د.ت. **معجم المؤلفين**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
محمد أحمد، ابن عبد الهادي الحنبلي. د.ت. **العقود الدرية في مناقب ابن تيمية**. د.ب. د.ط.
محمد قطب. د.ت. **دراسات قرآنية**. دمشق: دار الشروق.
مسلم، مسلم بن الحجاج. 1419هـ-1998م. **صحيح مسلم**. الرياض: دار السلام.
المصري، محمد أمين. ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. **المجتمع الإسلامي**. الكويت: دار القلم.
الميداني، عبد الرحمن حنبكة الميداني. د.ت. **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل**. د.ب. د.ط.
نخبة من العلماء، أنيس، إبراهيم، وآخرون. 1973م. **المعجم الوسيط**. القاهرة: مجمع اللغة العربية .
النووي، أبو زكريا يحيى شرف. د.ت. **التبيان في آداب حملة القرآن**. تحقيق: محدي السيد إبراهيم) . د.ب. مكتبة القرآن.
الوراق، محمد بن أبي يعقوب. د.ت. **الفهرست** . د.ب. د.ط.